

معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

تحليل السياسات

زيارة الرئيس محمود عباس لبكين

"نحو شراكة استراتيجية شاملة"

الدكتور عوض سليمية

باحث في العلاقات الدولية

مدير وحدة الابحاث والدراسات الدولية

تأتي الزيارة التي يقوم بها الرئيس الفلسطيني محمود عباس هذه الايام 13-16 حزيران يونيو الى الصين، باعتباره اول رئيس عربي يلتقي الرئيس الصيني شي جين بينج بعد اعادة انتخابه لولاية ثالثة مطلع هذا العام، في سياق العلاقات التاريخية الممتدة بين منظمة التحرير الفلسطينية وجمهورية الصين الشعبية، والتي دشنها الراحلان ياسر عرفات وخليل الوزير "ابوجهاد" بتاريخ 15 اذار مارسمن العام 1964 ضمن نقاشات لجنة التضامن الافرو-اسيوية الداعمة لحركات التحرر العالمية، وأسفرت الزيارة في حينه عن افتتاح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية م.ت.ف في بكين. ومع نهاية عقد الستينيات اعترفت الصين بـ م.ت.ف. ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، واصبحت بكين مورد اساسي للسلاح لحركات التحرر الفلسطينية، ومنصة لعقد الدورات العسكرية للفدائيين الشباب.

تاريخياً، ومنذ عهد مؤسس نهضة الصين وامين عام الحزب الشيوعي الصيني ماو تسي تونج 1935-1976، والان في عهد الرئيس الحالي شي جين بينج، إنتهجت الصين سياسة الدعم الكامل للحقوق الفلسطينية المشروعة، وحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة على حدود الرابع من حزيران عام 1967 بما فيها القدس الشرقية باعتبارها عاصمة لدولة فلسطين، وتولي اهتماماً ورعاية كبيرة للقضية الفلسطينية على المسرح الدولي، وعلى اجندة الامم المتحدة وقرارات مجلس الامن الدوليين. ودائماً ما ترفض سياسات اسرائيل وعدوانها المستمر على الشعب الفلسطيني، ودائماً ما توجه بكين انتقادات لسياسات اسرائيل العدوانية على الشعب الفلسطيني ومقدساته بما فيها الاعتداء على الاقصى والمصلين بداخله. يقول المبعوث الصيني للشرق الأوسط تشاي جون ردا على ممارسات اسرائيل العدوانية: إن محاولة إسرائيل تغيير الوضع الراهن للقدس كموقع مقدس هو إجراء تنتهك فيه اسرائيل قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وعلى المجتمع الدولي ان يتحمل مسؤولياته في اتخاذ إجراءات لوقف السلوك الاستفزازي لإسرائيل.

ضمن هذه السياسة الراسخة في دعم القضية الفلسطينية، والهادفة لانتهاء الاحتلال الاسرائيلي، اعلن الرئيس شي وابو مازن رفع مستوى العلاقة بين البلدين الى مستوى شراكة استراتيجية، وجدد الرئيس الصيني موقف بلاده الداعم للحق الفلسطيني، يقول شي: "الحل الأساسي للقضية الفلسطينية يكمن في إقامة دولة فلسطينية مستقلة على أساس حدود عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية." وخلال كلمته، استخدم الزعيم الصيني كلمة فلسطين في سياق ترسيخ الشراكة الاستراتيجية بين البلدين، يقول شي: "في مواجهة التغيرات غير المسبوقة في العالم والتطورات الجديدة في الشرق الأوسط، اليوم نعلن عن إقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية بين الصين وفلسطين، الأمر سيصبح معلما هاما يتابع عمل الماضي ويشق طريق المستقبل في تاريخ العلاقات بين البلدين". ويتابع، "إن الصين وفلسطين صديقان وشريكان يثق ويدعم بعضهما البعض".

من جانبه، اثنى الرئيس ابو مازن على المواقف التاريخية لجمهورية الصين الشعبية الداعمة للحق الفلسطيني. وقال، "يعتز الشعب الفلسطيني كل الاعتراز بعلاقات الصداقة مع الشعب الصيني"، مشيرا إلى أن الصين صديق مخلص وموثوق به لفلسطين، وهي تدعم بثبات الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني، وتقدم دعما شاملا دون قيد او شرط لفلسطين وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية. واصفا المواقف الصينية في الساحة الدولية بالعادلة والمنصفة، وجدد الرئيس ابو مازن موقف فلسطين الثابت والمؤمن بمبدأ الصين الواحدة، ودعم موقف الصين العادل من المسائل المتعلقة بتايوان وهونغ كونغ والتبت وغيرها بثبات.

وعلقت صحيفة [THE TIMES OF ISRAEL](https://www.thetimes.co.uk) على اعلان الشراكة الفلسطينية-الصينية، بوصفها خطوة أخرى في حملة الصين لكسب النفوذ السياسي والاقتصادي في الشرق الأوسط، حيث تتنافس على النفوذ مع الولايات المتحدة. وتابعت الصحيفة، ان الصين تسعى للوصول إلى موارد الطاقة والأسواق لصادراتها العسكرية والمدنية، متهماً بكين بلترويح لما اسمنه نسختها من الحكومة "الاستبدادية" في تحدٍ مشترك مع روسيا للنظام العالمي الديمقراطي الذي يقوده الغرب. ومنتقدة في الوقت نفسه الاستقبال رفيع المستوى

الذي استقبل به الرئيس الفلسطيني، "لقد تم الترحيب بعباس مع مرتبة الشرف العسكرية الكاملة في قاعة الشعب الكبرى في وسط بكين".

الزيارة التي استمرت اربعة ايام اثمرت عن إجراء اربعة عشر لقاءً رسمياً مع كبار رجال الدولة ومسؤولين صينيين رفيعي المستوى كان من بينهم، رئيس مجلس الوزراء الصيني لي تشيانغ. كبير المشرعين الصينيين ورئيس اللجنة الدائمة للمجلس الوطني لنواب الشعب الصيني تشاو له جي. رئيس المجلس الشعبي الوطني الصيني ليجي زهاو. وعدد من اعضاء مجلس الوزراء في الحكومة الصينية. ووقع الطرفان عدة اتفاقيات من بينها: اتفاقيات متعلقة بالمشاريع الاقتصادية والبنية التحتية في فلسطين، اتفاقية مع وزارة الزراعة الفلسطينية. اتفاقية مع وزارة التربية والتعليم الفلسطينية، اتفاقية اعفاء من التاشيرة لحاملي جوازات الـ VIP. الى جانب اتفاقية توأمة بين مدينتي رام الله ووهان الصينية، كما والتقى الرئيس بمجلس السفراء العرب في بكين. وفي ختام زيارته أزاح الرئيس عباس الستار عن النصب التذكاري تكريماً للرئيس السابق ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية، ياسر عرفات، في العاصمة الصينية بكين.

في [البيان المشترك](#) الذي صدر يوم الأربعاء 14 حزيران يونيو، جدد الجانبان التأكيد على الدعم المتبادل في القضايا المتعلقة بالمصالح والشواغل الجوهرية لكل منهما. وشددت فلسطين على أنها تتمسك بمبدأ صين واحدة وتعارض تدخل القوى الخارجية في الشؤون الداخلية للصين. في المقابل أكدت الصين على دعمها لفلسطين كي تصبح عضواً كامل العضوية في الأمم المتحدة واستئناف محادثات السلام مع إسرائيل. كما أعرب الجانبان عن أنهما سيواصلان تعزيز التعاون في مبادرة الحزام والطريق والعمل بنشاط على تسهيل المفاوضات بشأن منطقة تجارة حرة ثنائية. وأضافا أنهما سيعملان على دفع تنفيذ نتائج القمة الصينية العربية الأولى، كما تعهدا بتعزيز التنسيق في الشؤون الإقليمية والدولية والتمسك المشترك بالتعددية.



معهد فلسطين لأبحاث الأمن القومي

يهدف الرئيس محمود عباس من هذه الزيارة من بين أمور أخرى، للاستفادة من علاقات الصين رفيعة المستوى مع باقي دول العالم لحثها على توفير الدعم اللازم للجهود الفلسطينية والعربية المبذولة لحشد الدعم الدولي، لضمان حصول دولة فلسطين على "العضوية الكاملة في الأمم المتحدة"، في توجيهها الجديد، الى جانب توفير الدعم الصيني للاسراع في إصدار "رأي استشاري وفتوى" من محكمة العدل الدولية، حول قانونية وشكل وأهلية النظام الذي أقامته إسرائيل، دولة الاحتلال والأبارتهايد، على أرض فلسطين. ويطلب الرئيس عباس من الصين زيادة الضغط على حكومة إسرائيل اليمينية المتطرفة لثنيها عن مواقفها المتعنتة واعادتها لطاولة المفاوضات، بعد أن لعبت الصين دور وساطة ناجح بين إيران والمملكة العربية السعودية. واستضافت الصين محادثات بين الخصمين الخليجين أسفرت عن استعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في مارس آذار.